مكاسب عربية ودولية

تركّزت النشاطات السياسية الفلسطينية، في الآونة الاخيرة، على مسألتين: الاولى، زيارة الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، لباريس، ولقائه الرئيس الفرنسي، فرنسوا ميتران؛ والثانية، الاعداد لعقد الدورة الاستثنائية لمؤتمر القمة العربي، في الدار البيضاء، ثمّ ما تمخض عنها من نتائج هامة، على صعيد القضية الفلسطينية.

زيارة الرئيس لفرنسا

أجمعت الأوساط السياسية العربية، على الأهمية الفائقة للزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الفلسطيني، عرفات، لباريس، خلال الفترة من ٢ ـ ٣/٥/١٩٨٩، ومدى تأثير تلك الزيارة في تعزيز هجوم السلام الفلسطيني، من ناحية، واضعاف الدبلوماسية الاسرائيلية، التي حاولت، بشكل محموم، الحؤول دون حصول الزيارة، او، على الاقل، افقادها «وقعها واهميتها، وبالتالي الالتفاف على الجوهري منها» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٤/٥/١٩٨٩). إلّا أن كل المحاولات الاسرائيلية باءت بفشل ذريع.

ولاحظ المراقبون ان استقبال الرئيس عرفات، لدى وصوله فرنسا، تمّ باجراءات بروتوكولية كاملة، لا يحظى بها الّا الرؤساء، «ابتداء من السجادة الحمراء، واستخدام سيارة الرئاسة الفرنسية مع رفع العلم الفلسطيني عليها، وانتهاء بالاجراءات الامنية الخاصة لرؤساء الدول» (**المصدر نفسه**).

ورأت أوساط صحفية أن المغزى الرئيس للزيارة، تمثل في أن العالم الغربي، الذي ساعد على خلق اسرائيل، واستمرار وجودها وعدوانها، وعمل، دائماً، على تناسي الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة، وحاول تحويل قضيته العادلة الى مجرد قضية لاجئين، وسعى، على الدوام، الى القفز عن حق هذا الشعب في دولة مستقلة على أرضه؛ هذا الغرب نفسه، تبادر احدى عواصمه الرئيسة لاستقبال رئيس الدولة الفلسطينية، وللاعتراف بالشعب الفلسطيني وبممثله الشرعي والوحيد. ولقد عبّر عن ذلك وزير الخارجية الفرنسي السابق، كلود شيسون بقوله: هذه المنظمة هي الوحيدة القادرة على التحدث باسم الفلسطينيين» (محمود زايد، **الأفق**، نيقوسيا، ١١/٥/١٩٨٩).

وفي المقابل، تفاءلت أوساط سياسية بالزيارة، وأعتبرت وصول عرفات باريس، وصولاً الى أكثر النقاط قرباً من العاصمة البريطانية، لندن. هذا من ناحية الجغرافيا؛ أما في السياسة، فقد رأت الأوساط تلك الى انه بدا في الظاهر ان «حكومة تاتشر تريد افهامنا أن عرفات لا يزال بعيداً، وبعيداً جداً، عن لندن... وأن وجوده في باريس، على هذه المسافة القصيرة، ولقاءه مع الرئيس ميتران، أمر عادي» (أحمد سيف، **فلسطين الثورة**، ١٤/٥/١٩٨٩).

أما الصحافة العربية، فرأت في الزيارة نجاحاً فلسطينياً في تعطيل الحملة الدبلوماسية التي باشر بها رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير. ودلّلت على ذلك بما اعلنه الرئيس ميتران من «أن الدولة الفلسطينية خيار مطروح»، وان «الحركة الدبلوماسية انتقلت الى ميدانها الحقيقي، وهو حق تقرير المصير لشعب، وليس مجرد انتخابات تنتهي بحكم ذاتي قد لا يكون حتى حكماً ذاتياً» (خيرالله خيرالله، **الحياة**، لندن، ٥/٥/١٩٨٩). وباستقباله عرفات، مثّل ميتران «ارادة التحدي الأوروبية أمام محاولات التحجيم الأميركية» (بلال الحسن، **اليوم السابع**، باريس، ٨/٥/١٩٨٩).

ورأى معلّقون ان الزيارة لم تكن «مجرّد حلقة عادية في سياق الانتصارات التي تسجلها مبادرة السلام الفلسطينية على المستوى الدولي؛ بل يمكن القول انها ضربة معلّم، بكل المقاييس، [و] لا